



الأنظمة الطائفية متजذرة، بفعل الاستعمار الذي يعشق سفك الدماء، وتنوعت الشعوب في دمويتها. لكن الأنظمة الطائفية كحال الكاثوليكية الألمانية والأرثوذكسية الروسية والعلوية السورية هي الأكثر دموية على وجه الأرض. فمنذ ربع قرن والبلدان الأرثوذكسية تسعى لتشكيل عصبة بزعامة روسيا على غرار الاتحاد الأوروبي والناتو معاً.

وطيلة هذه المدة، وأنا أتابع انشغال وسائل الإعلام بهذا الموضوع الذي لا يمكن تحقيقه إلا بحرب كبرى . فجاءت الثورة السورية لتكشف كل الخيوط ودوائر الاستعمار ومخططات الطامعين والمتكالبين والدمويين وأدواتهم في دولنا والعالم أجمع .

يبد أن بعض المراقبين والمحالين يتحدثون عن عدم إمكانية تحقيق ذلك في الوقت الراهن ولا حتى في الزمن المنظور المعلومات الأمنية والعسكرية التي همسها بعض الذين أعرفهم في أذني ، أكدت ، أن الإتحاد الأوروبي قد انتهى . والدول التي كانت تنتظر دورها للحاق به، تعي هذه الحقيقة جيداً.

ونفوذه السايبق على الأنظمة العربية الراكعة لم يعد كما كان. وهذا يدل على أن المرحلة الحالية تعيش مخاضاً عسيراً، يجري الحديث فيها عن ولادة أحلاف جديدة للبقاء على الطوائف والأقليات في قمة هرم قيادات بلدان العالمين العربي والإسلامي.

ومن هنا، فلا غرابة من اتفاق العالم بأسره على عدم تسلیح المعارضة السورية کي لا یسقط النظام بأيدي من سيشکلون امتداداً للقيادتين المتقاربتين في تركيا ومصر، وسيتشکل شرق أوسط غير تابع وستسقط بتشكيله القيادات التابعة، التي تعمل على عرقلة النهضة العربية الإسلامية بـالإنابة عن أسيادها.

وفعلاً، اخترقت روسيا البلدان التي لن يأتيها دور اللحاق بـالإتحاد الأوروبي ألبانيا وמקדونيا وكوسوفا والجبل الأسود اقتصادياً.

لكنها اصطدمت ب موقف هذه البلدان المؤيد للثورة السورية التي تهدد الأمن القومي الروسي، والذين وضعوا هذه المعلومات في أذني أکدوا إن نواة الرابطة السلافية، حقيقة، صرخ بها الروس قادة في جمهوريات يوغوسلافية سابقة وقاده أصراب في كوسوفا والبوسنة والهرسك.

السياسي والخبير القانوني الأوكراني المعروف اليكسندر بروغنيماک من العاصمة (کييف) جدد طرح فكرة رابطة الدول السلافية في أيار الماضي، وهي الفكرة التي كان قد طرحتها الدكتاتور جوزيف فيساريونوفيتش ستالين باسم المشروع السلوفياني.

وجاء في فكرته أن على أوكرانيا أن تشارك وتساهم في تأسيس رابطة للدول السلافية کي تكون في حلف قوي يحسب له الأوروبيون ألف حساب، وأشار إلى أن العصبة باتت أمراً ضرورياً في عصر العولمة. وهو خيارها الاستراتيجي الوحيد. بروغنيماک قال: إن كلاً من روسيا وروسيا البيضاء وأوكرانيا ليست الواحدة منها في قوة تقىها قوة الغرب ولا حتى ضربات الشرق، ولذا فعليها التحور.

وهو ما فسره العديدون بهزيمة مرتبطة لروسيا في سوريا.

ومما قاله لا يجب أن نقبل بأن نكون حبراً على رقعة شطرنج يلعب عليها الشرق والغرب على حد سواء. فهو متأكد من تنامي الغرب والإسلام في ظل العولمة وكلاهما خطر على العرق السلافي الذي يتحتم عليه تأسيس رابطة لبلدانه. وتشكل العصبة في البداية من روسيا وروسيا البيضاء وأوكرانيا وتنضم لها لاحقاً صربيا وكرواتيا والجبل الأسود وמקדونيا وبولندا والتشيك وسلوفاكيا.

وفي ذلك، مسح لتقسيم السلافيين الأرثوذكس (شرقاً وجنوباً) الذي حدث بفعل الخلاف مع الكاثوليك في العقود الأخيرة. البرلمان هو السلطة التشريعية للعصبة كم أوردت الفكرة، وسيكون بواقع خمسين عضواً لكل دولة عضو في العصبة. وعليها إنشاء منطقة للتجارة الحرة فيما بينها وتعزيز الرابط الاقتصادي.

وصرح أندری نیستیرینکو سفير روسيا في مونتينيغرو مؤخراً إن بلاده والجبل الأسود ارتفتا في العلاقات إلى حد الشراكة وذات الشيء مع صربيا وبولندا.

ولم يستبعد مراقبون آخرون، انضمام قبرص واليونان الأرثوذكسيتين للعصبة وانسحابهما من الإتحاد الأوروبي، ودول مفلسة أخرى جراء مضاربات كاثوليكية عليها.

السفير المقدوني السابق في بلغاريا غورغي سباسوف قال إن فكرة الإتحاد السلافي تعود إلى مئتي سنة. وترددت في صيغ مختلفة ومتعددة وفي فترات زمنية وتاريخية معينة. واستشهد بتأسيس يوغوسلافيا الملكية ويوغوسلافيا الاشتراكية سابقاً.

وأما البروفيسور ستيفو بینداروفسکي المستشار الأسبق للرئيسين المقدونيين بوريس ترايكوفسکي وبرانکو ترفینکوفسکي فيرى السوء في إنشاء عصب جديدة، والأهم عنده، هو اتفاقيات تعاونية في شتى المجالات تفي بالغرض وتبع عن الجميع شبح الحرب.

ومقدونيا، لا تستقر بوضعها في قالب ألبانيا وكوسوفا ومونتينيغرو وعلى روسيا أن تفهم ذلك.

وقال علينا أن نرى أولاً الاتفاق بين روسيا وروسيا البيضاء وأوكراينا حيال العصبة.

بريدراغ سيميتش، الأكاديمي والدبلوماسي الصربي، لم يعد يطيق الانتظار.

فقد قال لي عشية انضمام بلغاريا ورومانيا للإتحاد الأوروبي، إنهم آخر مسمارين في نعشة، وأضاف، علينا أن نتحقق في أمننا ومصيرنا وإلى أين نحن ذاهبون؟

ويعتقد أن سعي بوتين للشراكة الأوروبية الآسيوية انطلاقاً من روسيا وقيرغيزستان وكازاخستان يمكن أن يكون لاعباً أقوى على الساحة الدولية من الإتحاد الأوروبي والولايات المتحدة.

إيجور موراديان، المحلل في أسبوعية إر كراماس الأرمنية نشر في الربع المنصرم أن بلغاريا وصربيا تتجهان نحو الوحدة ولم يستبعد انضمام دول سلافية أخرى من يوغوسلافيا السابقة لهما، كما ولم يستبعد انضمام اليونان وقبرص الغير سلافيتين للحلف الذي سينشأ.

**الثورة السورية، ذاتية الوقود. اختلطت أوراق اللعبة فيها، وخلطت أوراق العالم بأسره.**

ولذا، فهي ماضية حتى تهزم العالم المتآمر وستسحل كل حاكم مستبد ظالم يتثبت لأن يبقى على حاله... عميلاً.

المصادر: